الصالون الاجتماعى الأول فى مصر

ما أشبه الحديث الحلو من زكية واعية ، بمطفرة ماء قراح ، فهى إن لم تنقع الصدى وتروى الغليل ، بللت ظمأ العيون ، ولعل هذا التصور وقع فى خاطر الشاعر حين سمع امرأة تتحدث دون تكلف ولا فضول ، فتخلب الألباب ، بحلاوة لفظها وبراعة وصفها ، فراح يقول فيها وفى حديثها :

إن طال لم يملل وإن هى أوجزت ود المحدث أنها لم توجـــــز

وكان للعرب شغف بهذا اللون من فتون المرأة وهو حلاوة حديثها ، فأحب الخلفاء والأمراء أن يطرفوا مسامعهم بحديث النساء ، على أن لحديث المرأة فى نفس الرجل مهما كانت ثقافته ، مشخذة لفكره ، ورهافة لتذوقه وشعوره ، بل هو سلوى له ومؤانسة ، فكيف إذا كان الحديث من مثقفه لبقة ، تحسن التحاور والتناور ، وتتقن المساجلة والمطارحة وهذا سر مجلس الأدب عند العرب .

فكم غلبت بلاغات النساء فى الحديث ، كل خليفة داهية ، وعامل جبار ، مثل ما كان من هند بنت عتبة ، وليلى الأخيلية ، وأسماء وعائشة بنتى أبى بكر الصديق ، أول الخلفاء الراشدين .

لقد غبرت تلك العصور ، وترادفت أجيال ، وغدا هذا الفن الجميل مجلى من مجالى الثقافة والحضارة فى بلاد الغرب ، وقد ازدهر عند الفرنسيين فى عصور النهضة والتجديد بمجلس المترفات من المثقفات